ولكنى مع ذلك لا أنكر أن هذه المئات من الكتب التى كتبت عن شكسبير قد أعانت وستعين كل دارس لشكسبير ؛ ستعينه بقدر ما وصل اليه هذا الكاتب من تفهم لروح شكسبير ووقوف على أسرار عظمته الفنية . أقول أعانت القارئ وستعينه ، ولكنها لن تقفه على موطن الاعجاز فى شكسبير الأصيل ، فلن يعرف قارئ هذه الكتب موطن الاعجاب بهاملت والغرض الأساسى الذى كتبت من أجله ، وسيظل البطل هاملت حيرة الألباب والعقول ما بقى فى العالم إنسان مفكر .

فاذا كان هذا أمر النقاد والشراح من الفنانين العظام ، ففيم إذن تنحصر مهمتهم ؟ هل لهم رسالة يؤدونها كالكتاب ؟ فى رأيى أن الناقد عالة على الكاتب ، أرى أن الناقد شخصية ثانوية تعيش على غيرها ؛ فلولا الكاتب لما وجد الناقد ، ولولا الخلق والابتكار والانتاج لما وجد النقد ولما سمعنا صياح النقاد الذى يصم الآذان . فلولا شخص واحد كشكسبير لما وجد مئات النقاد الذين وإن كانوا قد أرشدونا إلى بعض مواطن الحسن والاعجاز فى فن شكسبير ، إلا أنى أرى أن هذه المهمة وإن كانت عظيمة الفائدة فى ذاتها ، أقل من أن تكون مهمة مئات من الرجال قد استمدوا حياتهم الفنية ووجودهم الأدبى من عبقرية فرد واحد هو شكسبير ؟

نظمى خليل
بكالوريوس آداب

ضحى الاسلام
وهو الكتاب التالى لفجر الاسلام
للأستاذ احمد أمين
ثمنه ٢٠ قرشاً

آلام فرتر
للشاعر الفيلسوف جوته الألمانى
ترجمها الاستاذ احمد حسن الزيات
ثمنها ١٥ قرشاً

جواب عن سؤال

الالياذة والأوذيسة*

... أشرتم فى كتابكم (تاريخ الأدب العربى) إشارة موجزة الى ديوانى الالياذة والأوذيسة . فهل تتفضلون وأنتم ... بكلمة فى الرسالة عن موضوعى هذين الديوانين ...

(سنغافورة) م . ع . ج

الالياذة والأوذيسة منظومتان يونانيتان نسبتا الى هوميروس ، واستفاضتا فى الشعوب والأجيال تحملان أثر العبقرية الاغريقية ، وترددان صدى الحرب الطروادية ، وتعدان الآداب العالمية بالغذاء والقوة . موضوع الالياذة غضب أخيل ، وهو حادث بسيط من حوادث حرب طروادة وقع فى السنة العاشرة من حصارها ، واستغرق واحداً وخمسين يوماً ، تبتدئ بشجار أخيل وأغا ممنون وتنتهى بقتل هكطور . وتنقسم هذه الملحمة الى أربعة وعشرين نشيداً تمثلت فيها صور الحياة اليونانية بأساطيرها وعاداتها وآدابها جلية رائعة مؤثرة . وأهم أبطالها من الاغريق أغا ممنون ملك ارجوس ومسينا وأمير الجيش ، ومينيلاس أخو أغا ممنون وملك اسبارطة ، وأخيل ملك الفذيوتيد ، وبتروكل صديق أخيل ، ونسطور ملك بيلوس ، وأوليس ملك أتيكا ؛ ومن الطرواديين هكطور وفاريس ابنا فريام ملك طروادة ، واينوس حمو فريام الخ . وللآلهة فى الالياذة شأن خطير وأثر كبير : فزحل ومنيرفا مع الاغريق ، وأبولون والمريخ مع الطرواديين . فهم يدبرون القتال ، ويحمون الأبطال ، ويتقارعون فيما بينهم انتصاراً لطائفة على أخرى .

وملخصها أن أبولون سلط الوباء على معسكر الاغريق ، فأعمل فيهم منجله انتقاماً منهم على سبيهم بنت كاهنه كريزيس . ثم جلّ الخطب بوقوع الخلاف بين أغا ممنون وأخيل من أجل سبية نفسها الأول على الثانى فاستأثر بها دونه من غير حق . ولما عجز أخيل الباسل عن الأخذ لنفسه من أمير الجيش

* ترجم الالياذة الى العربية المرحوم سليمان البستانى ، أما الأوذيسة فلم تترجم

اعتزل الحرب وهو يكاد ينشق من الغيظ والحنق ، فرجحت كفة الطرواديين باعتزاله ، وحالفهم النصر منذ استراحوا من قتاله . ودارت الدائرة على الاغريق فجرح ديوميد وأوليس ، وأخذ هكطور يحرق أسطولهم وأحدق بهم الخطر من كل جانب . فلما رأى ذلك بتروكل استعار سلاح أخيل وصمد الى العدو فأجلاه عن موقفه . إلا أن أبولون أسعف الطرواديين فتصدى للبطل فأسقط خوذته ونزع درعه ، حتى أمكن هكطور أن يضربه الضربة القاضية . وجاء نعى بتروكل الى صديقه أخيل فسارع الى الخنادق ، وما كادت العيون تأخذه حتى وقع الرعب فى قلوب الطرواديين ، وسرت الحمية فى نفوس الأغريق . فاستخلصوا جثة بتروكل ، وشق على أخيل أن يطل دم صديقه ، فصالح الزعماء وأزمع قيادة الجيش . وأرسل أمه الى ثلكان إلـه النار تأتيه منه بسلاح ولأمة . فلما تسربل بالحديد خاض المعركة فأوقع بالطرواديين وقذف بهم فى نهر الاجزنت ، والتقى بهكطور فحمل عليه وقتله ، ثم شده الى مركبته وطاف به مسحوباً على وجهه حول جدران طروادة على مشهد من أسرته الضارعة الحزينة . ثم احتفل بعد ذلك بجنازة بتروكل ؛ وأوحى إلـه من الآلهة الى فريام أبى هكطور أن يذهب الى أخيل يسأله جثة ولده ؛ فذهب الشيخ يسترحم البطل المنتصر ، ويتوسل اليه بذكرى أبيه حتى رق له وردّ اليه أشلاء القتيل .

***

أما موضوع الأوذيسة فهو مخاطر أوليس بعد سقوط طروادة ورجوعه الى أتيكا بعد أن عوقته عن هذه الأوبة أقدار الآلهة المعادين عشر سنين . وتنقسم هذه الملحمة الى أربعة وعشرين نشيداً أيضاً ، وقعت حوادثها فى خلال أربعين يوماً ، وهى دون الالياذة فى الأسلوب والقوة والجاذبية ، حتى كان هذا الاختلاف الشديد دليلاً من أدلة الأستاذين الناقدين ڤيكو الايطالى ، وولف الفرنسى ، على أن هاتين الملحمتين ليستا من صنع مؤلف واحد . وملخصها أن أوليس لدى عودته من حصار طروادة حل عليه غضب نبتون إلـه البحر فأضله بين جزره وسواحله ؛ وطال نزوحه عن وطنه حتى ندبه أهله وبكاه قومه ، وحتى جرؤ الطغاة من الأمراء على أن يستبيحوا ذماره ويهلكوا ماله ، ويكرهوا بنيلوب زوجه ، على أن تختار أحدهم لها بعلاً . وغضب تليماك ابن أوليس على حداثة سنه لانتهاك حرمته ، وانتهاب ثروته ، وابتذال فنائه ؛ فخرج فى البحث عن أبيه عند رفاقه من أبطال طروادة ، ائتماراً بمشورة الآلهة منيرڤا . فذهب الى نسطور فى بيلوس ، والى منيلاس فى أسبارطة ، فقص كل منهما عليه ما كابداه فى أوبتهما من الأهوال ، ونعيا اليه بتروكل وأخيل واغاممنون وأجاكس ؛ أما أوليس فانهما لا يعلمان شيئاً عن مصيره

وكان أوليس فى ذلك الحين أسيراً فى جزيرة « أوچيچى » عند الحورية جاليبسو ، فظفر بالنجاة على ظهر طوف[1] ، ولكن عاصفة هوجاء هبت عليه فقذفت به فى ساحل جزيرة (الفياسين) على حالة بين الحياة والموت ؛ فاقتاده أهلها الى ملكهم ألسينوس ، فقص عليه أوليس ما عاناه من الشدائد منذ غادر طروادة ، فأعجب الملك بشهامته وفصاحته ، وأعدّ له سفينة أقلته الى أتيكا ، فلما وطئت قدمه أرضه تنكر فى زى سائل ، ونزل عند الشيخ (أوميه) حارس قطعانه ؛ واتفق أن رجع تليماك الى وطنه فى ذلك الحين فالتقى أباه وعرفه ، وأخذا يديران الحيلة معاً لهلاك أولئك الأمراء المعتدين بمعونة الخدم المخلصين . وكانت بنيلوب طوال هذه السنين قد نجحت فى مماطلة هؤلاء الخطاب الملحفين بأن علقت قبولها الخطبة على فراغها من الثوب الذى كانت تنسجه ، وهيهات أن تفرغ منه ، لأنها كانت تظل النهار كله تنسج فيه ، حتى إذا جاء الليل نقضت ما نسجته . فلما طال الزمن وانقطع الرجاء من أوبة الغريب ، وكلت الحيلة ، وأهلك الخطاب الزرع والضرع ، أوشكت أن تذعن لولا أن دخل أوليس متنكراً الى قصره وفتك بأعدائه ، وتعرف الى زوجه الوفية بنيلوب ، وجده الشيخ لايرت ، وأخذ يجمع أهبته لمقاومة أهل المقتولين ، إلا أن منيرڤا حلت فى شخص منطور صديق أوليس ومشير تليماك ، فضمنت بحكمتها لملكة أتيكا السلام الدائم والرخاء العميم !

(الزيات)

---

(١) الطوف خشب يضم بعضه الى بعض ويركب فى البحر ويقال له الرمث أيضاً : Radeau